وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربيّة

الاستدلال الصوتي في الدرس اللغويّ العربيّ

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها

من الطالبة

ميسم سمير محمد سبع

بإشراف

أ.م.د.محمد بشير حسن

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

الفصل الأول
الاستدلال على المستوى الصوتيّ.

المبحث الأول: الاستدلال الصوتي على مستوى الإفراد.

المبحث الثاني: الاستدلال الصوتي على مستوى التركيب.

المبحث الأول

الاستدلال الصوتي على مستوى الإفراد.

أولًا: الاستدلال على مخارج الأصوات

ثانيًا: الاستدلال على صفات الأصوات

أولًا: الاستدلال على مخارج الأصوات:

للاستدلال على مخارج الأصوات مواضع يمكن أن نتطرّق إليها على نحوٍ ممّا يأتي:

٤. الاستدلال على مخرج الغين والخاء:

الغين والخاء من أصوات الحلق، قال عنهما سيبويه: ((وأدناها مخرجًا من الفم: الغين والخاء))[١]، فهما من منطقة محاذية لأقصى اللسان، بينما هما عند بعض المحدثين من مخرجٍ مختلفٍ، فهما من أصوات الطبق، أدناه من اللهاة.[٢]

يتضح أنّ صوتَي الغين والخاء فيهما مُشكلةٌ بسبب قربهما من مخرج الطبق واللهاة، ورُبّما أحسّ سيبويه بهذا الأمر فأخذ يستدلّ على أنّهما حلقيّان، وقد كان حديثه في معرض كلامه على الإدغام، فقد قال عن بيان النون اللثويّة مع أصوات الحلق[٣]: ((وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بيّنة، موضعها من الفم. وذلك أنّ هذه الستّة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها، فلم تُخفَ ههنا كما لم تُدغم في هذا الموضع، وكما أنّ حروف اللسان لا تدغم في حروف الحلق)).[٤]

فإظهار النون مع (الغين والخاء) دليلٌ استُدلّ به على بعدهما، وأنّهما صوتان حلقيّان، وهذا نوع من أنواع الاستدلال، فهو استدلال بالبعيد ليدلّ به ببعدهما عن النون اللثويّة ويثبت أنّهما حلقيّان، وذهب بعضُ القرّاء إلى ذلك أيضًا.[٥]

وذهب الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) مذهب سيبويه، إلّا أنّه جعل من اخفاء النون عند هذين الحرفين لغةً عند بعض الأقوام، فقال: ((البيان مع الهمزة، والهاء والعين والحاء

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/٤٣٣.

(٢) ينظر: دروس في علم الأصوات العربيّة (كانتينو): ٣١، والعربيّة الفصحى: ٤٠، والتشكيل الصوتي: ٤٩.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: (د. رمضان عبد التوّاب): ٢٢٢.

(٤) كتاب سيبويه: ٤/٤٥٤.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات: ١٢٥، والتحديد: ١١١، والنشر: ٢/٢٢.

والغين والخاء، كقولك: من أَجلِك ومن هانئ، ومن عِندِك، ومن حملك، ومن غَيْرِك، ومنْ خانك، إلّا في لغة قومٍ أخفوها مع الغين والخاء فقالوا: منخل ومنغل)).[١]

فالاستدلال في هذا الموضع هو بُعد أصوات الحلق (الغين والخاء) عن النون اللثوية، فأراد أن يثبت أنّهما صوتان حلقيّان بعيدان عن أصوات الفم واللسان.

أمّا الباحثون المحدثون فقد انقسموا على قسمين في مخرج (الخاء والغين)، فالقسم الأول منهم يرى أنّ (الخاء والغين) ليسا حلقيّين، فهما عند كانتينو صوتان لهويّان.[٢]

وعند هنري فليش من أقصى الحَنَك[٣]، وعند بروكلمان طبقيّان[٤]، وعند الدكتور سلمان العاني الخاء طبقي والغين لهوي[٥]، وعند الدكتور تمام حسّان هما صوتان لهويّان حلقوميّان[٦]، وعند الدكتور أحمد مختار عمر هما من الطبق اللّين[٧]، والدكتور والدكتور كمال بشر عدّهما من أقصى الحَنَك ويضمّ المخرج[٨](خ غ ك)، وعند الدكتور الدكتور محمود السعران هما حَنَكيّان قصيّان ويضم المخرج[٩](ك خ غ)، وقد انتقد الدكتور تمام حسّان القدماء ونسب إليهم الغلط في مخرج (خ غ)، فقد قال عن ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ): ((ثمّ يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء

---

(١) المفصّل في صناعة الإعراب: ٥٥٣/١، وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٣٥/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاسترآباذي: ٩٥٢/٢، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٧١٢/٢.

(٢) ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: ٣١.

(٣) ينظر: العربية الفصحى: ٤٠.

(٤) ينظر: فقه اللغات الساميّة: ٣٩-٤٠.

(٥) ينظر: التشكيل الصوتي: ٤٩.

(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٧٩، ومفاهيم البحث في اللغة: ٨٤.

(٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥-٣١٩.

(٨) ينظر: علم الأصوات: ١٨٣-١٨٥.

(٩) ينظر: علم اللغة: ١٨٢.

والدال والتاء، فيقول: إن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف مع أنّهما من مؤخّرة اللسان مع الطبق أمام مخرَج القاف)).[١]

أمّا القسم الآخر فهؤلاء يعتقدون أنّهما حلقيّان، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس فهُما عنده من مخرج الحلق[٢]، ويضُم (غ خ ع ح هـ ء)، ومن أدنى الحلق عند الدكتور الدكتور عبد الصبور شاهين[٣]، وهما كذلك عند الدكتور غانم قدّوري الحمد صوتان حلقيّان، وقد استعان الأخير بالتجربة الذاتيّة في استدلاله ردًا على الدكتور تمام حسّان، فقد قال: ((من الأمور المؤسفة أنْ يتصوّر بعضُ الباحثين أنّ أبحاثهم لن تجد لها مكانًا مناسبًا إلّا إذا نسبوا التقصير إلى جهود سابقيهم))[٤]، وقد استدلّ بالقرّاء من أهل الأداء، الأداء، فذكر أنّ أكثر ((القُرّاء يُظهِرُون النون قبل الغين والخاء، ولم يُخفها معهما إلا نفرٌ قليلٌ جدًا من القُرّاء، بينما لا يُختلف في وجوب اخفاء النون قبل القاف، وهو أمرٌ يدُلّ على أنّ القاف أقرب إلى الفم من الغين والخاء)).[٥]

يتّضح أنّ القدماء قد استدلّوا على مخرج الغين والخاء بآليّة استدلاليّة تقنع القارئ أنّ مخرجهما من الحلق، وانتفاء اقترابهما من أصوات الفم واللسان لبعدهما، فكان الاستدلال بالبعيد دليلًا صوتيًا يمكن الركون إليه في عدِّ الغين والخاء من أصوات الحلق.

---

(١) مناهج البحث في اللغة: ٨٥-٨٦.

(٢) ينظر: الأصوات اللغويّة: ٨٥.

(٣) ينظر: علم الأصوات (ماليرج) (دراسته): ١١٠-١١١.

(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٩٧.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٩.

٥. الاستدلال على مخرج النون:

ميّزَ سيبويه بين نونين، وذكر أنّ النون تكون ((من حافة[١] اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليهما من الحَنَك الأعلى ما فُويق الثنايا مخرج النون)).[٢]

والأخرى هي النون الخفيفة وهي آخر مخارجه، وذكر أنّها من الخياشيم، ولم يزد على ذلك.[٣]

وقد تحدّث ابن جنّي عن مخرج النون الخفيفة وعيّنها أنّها ساكنة، وقد فرّق بينها وبين النون المتحرّكة التي عدّها من مخرجِ حُروفِ الفمِ، واستدلّ لذلك بالتجربة الذاتيّة، بقوله: ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة، ويُقال الخفيفة أي الساكنة، ...، ويدُلُك أنّ النون الساكنة إنّما هي من الأنف والخياشيم، أنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ نطقت بها لوجدتها مختلفة، وأمّا النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدّمنا، إلّا أنّه فيها بعض الغُنّة من الأنف)).[٤]

أمّا ابن الطحّان (ت٥٦١هـ) فقد أسقط مخرج النون الساكنة أو النون الخفيفة، فالمخارج عنده خمسة عشر[٥]، وقد سار النحويّون القدماء على خُطى سيبويه وابن جنّي جنّي في تفريقهم بين النون والنون الخفيفة، فقد فرّقوا النون الساكنة عن النون المتحرّكة؛ إذ يعتقدون أنّ النون الساكنة من مخرجٍ مختلف، فهي من الخيشوم، وعند ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) هي من الأصوات الفرعيّة المستحسنة في القُرآن والشعر، وهي ملحقة بالحروف التسعة والعشرين، وقد استدلّ عليها بالتجربة الذاتيّة أيضًا بقوله: ((فالنون الخفيفة المُراد بها الساكنة في نحو (مِنْك) و(عَنْك)، فهذه النون مخرجها من الخيشوم،

---

(١) ((وحافتا الوادي وغيره من كُلّ شيء: جانباه وناحيتاه... والجمع: حافات... والحافة: الجانب)). تاج العروس: (حوف): ٢٣/١٧٥.

(٢) كتاب سيبويه: ٤/٤٣٣، وينظر: المقتضب: ١/١٩٣.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٤٣٤.

(٤) سرُّ صناعة الإعراب: ١/٦١.

(٥) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ: ٣٥.

وإنّما يكون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشرَ حرفًا من حُروف الفم، وهي: القاف، والكاف، والجيم، والشين، والصاد، والضاد، والسين، والزاي، والطاء، والظاء، والدال، والتاء، والذال، والثاء، والفاء، فهي متى سُكّنت وكان بعدها حرفٌ من هذه الحروف، فمخرجها من الخيشوم، لا عِلاج للفم في اِخراجها، ولو نطق بها الناطق مع أحد هذه الحروف، وأمسكَ أنفه لبان اختلالها)).[١]

فالنون الساكنة التي تكون مع الأصوات المذكورة آنفًا تكون من الأنف، وقد ذكر دليلًا ماديًا ليثبت صحّة دعواه، أمّا النون التي تخرج من الفم فهي عندهم مختلفة بسبب الحركة التي معها.[٢]

أمّا المُحدثون فلم يكن لديهم مخرج مستقلّ للنون الخفيفة، وذكروا أنّ مخرج النون الخفيفة غير وارد في مخارج الأصوات، فقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّ للنون مخرجًا واحدًا، وهو التجويف الانفي، ولا وجود لمخرج آخر غيره، واستدلّ على ذلك بتجربة ذاتية أيضًا، فقال: ((يضع المتكلّم بطاقة صغيرة بين أنفه وفمه وضعًا أفقيًا، ...، ثمّ يقترب من لوحٍ باردٍ من الزجاج، بحيث يلتقي طرف البطاقة بالزجاج، وينطق أمامه بالصوتين (م . ن) عدّة مرّات فيلحظ أنّ تنفّسه يتكاثف فوق الزجاج، ويتغيّر الجزء الزجاجي المقابل للأنف فقط، في حين أنّه لو أعاد التجربة بأصوات مثل: (سْ، جْ) لرأى اغبرار الزجاج في الجزء الذي أمام الفم فقط)).[٣]

ودليل عدم ورود مخرج النون الخفيفة عند المحدثين هو ردهم لكلام ابن جنّي حينما ذكر مخرج النون المُخفاة، فقال الدكتور كمال بِشر: ((إنّ هذا مخرج إضافيّ ذكره ابن

---

(١) شرح المفصّل: ١٢٦/١.

(٢) ينظر: شرح المفصّل: ١٢٦/١٠.

(٣) الأصوات اللغوية: ٦٧.

جنّي وغيره لنوع من النُون، ويُمكن الاستغناء عن هذا المخرج، والاكتفاء بالمخرج التاسع عنده، فهذا الأخير يُعدُّ النوع الرئيسي للنون)).[١]

كذلك الدكتور غانم قدوري الحمد لم يذكُر أنّ هُناك نونًا خفيفة، ولم يجد سببًا لجعل مخرجٍ مستقلٍ لهذه النون، فقال عن النون الخفيفة: ((هذه النون هي فرعٌ من النون الأصليّة، ويُمكن الاكتفاء بمخرج النون الأصليّة))[٢]، فهو لم يذكر مخرج الخياشيم كما فعل القدماء.

وعلى الرغم من اختلاف القدماء والمحدثين في النون والنون الساكنة، أو النون الخفيفة، فإنّهم قد استدلّوا عليهما بالتجربة الذاتية، فقد كانت دليلًا على التفريق بين النونين، النون الساكنة والنون المتحركة، فالتجربة الذاتيّة المبنيّة على الملاحظة التي يقوم بها الإنسان هي جزء مهم من أجزاء الاستدلال الصوتي.

وفي العصر الحديث تعتمد الدراسة الصوتيّة على المعامل الصوتيّة، والتجربة المعمليّة التي تقوم بها الآلة، وعلى الرغم من ذلك فإننّا نجد الأصواتيين يستدلّون بالتجربة الذاتية في كتاباتهم، كما فعل الدكتور إبراهيم أنيس في المذكور آنفًا.

٦. الاستدلال على مخرج الضاد الضعيفة:

ميّز سيبويه بين ضادين: الضاد والضاد الضعيفة؛ إذ يبدو أنّه عدّ الأولى فصيحة تُستعمل في القرآن والشعر وفصيح الكلام، أما الثانية التي عكسها، فهي من الأصوات التي مُنِعَ استعمالُها قائلًا: ((وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة منْ تُرتَضَى عربيّته، ولا تستحسن في قراءة القرآن وفي لا الشعر؛ وهي الكاف

(١) علم الأصوات: ١٨٨.

(٢) المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٤.

التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء)).[١]

فسيبويه لم يوضّح علّة منع الاستعمال في هذه الأصوات، كما لم يوضّح مخرجها، وذكر أنّ هذه الحروف لا تُعرَف إلّا بالمُشافهة، ولكنّه خصّ الضاد الضعيفة بكلام استدلّ به على عدم فصاحتها، ومن استدلالاته قوله: ((إنَّ الضاد الضعيفة تُتَكلّف من الجانب الأيمن، وإنْ شئتَ تكلّفتها من الجانب الأيسر وهو أخف؛ لأنّها من حافة اللسان مطبقة؛ لأنّك جمعتَ في الضاد تكلّفَ الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنّما جاز هذا فيها هذا لأنّك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهو أخفّ لأنّها من حافة اللسان، وأنّها تخالط مُخْرَج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تُخالِط حروف اللسان، فسهُلَ تحويلها إلى الأيسر)).[٢]

يتّضح أنّه عدّها ضعيفة، وضعفها كان بسبب خروجها من الجانب الأيمن وتكلّفها في مخرجها، وقد كانت استدلالاته على ذلك تعليلات ذكرها، وابتدأتها بـ((لأنّك جمعَت، لأنّها من حافة اللسان))، والسبب الذي دعاه إلى الحكم بضعفها أنّ الإطباق قد يُزالُ منها فتنحرف عن مخرجها، فالإطباق صفة مهمّة في تكوين الضاد، قال سيبويه: ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، والصاد سينًا، والظاء ذالًا، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنّه ليس شيءٌ من موضعها غيرها)).[٣]

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/٤٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤/٤٣٦.

وقد تطرّق المُبرّد إلى الضاد الضعيفة، لكنّه لم يقُل بضعفها، وقد نقل نطقين للضاد في زمنه، فقد قال: ((الضادُ مخرجُها من الشّدْق، فبعض الناس تجري له في الأيمن وبعضهم تجري له في الأيسر)).[١]

وقد تحدّث عنها السيرافي (ت٣٦٨هـ) منطلقًا من كلام سيبويه، أراد أن يُثبِت ضعفَ الضاد فأورد استدلالات سيبويه، فضلًا عن ذكره أنّها كانت في لسان قومٍ اعتاصت عليهم فلم تتأتّ لهم فجاءت مختلطة بالظاء، والثاء، واستدلّ لذلك بقوله: ((ورأيتُ في كتاب أبي بكرٍ مبرمان في الحاشية الضاد الضعيفة يقولون في اثْرِد اضْرد له، يُقرّبون الثاء من الضاد التي كالسين فيما ذكروه كأنّها كانت في الأصل صادًا فقرّبها بعض من تكلّم بها من السين؛ لأنّ السين والصاد من مخرج واحد، والطاء التي كالتاء والباء التي كالفاء هي كثيرة في لغة الفرس وغيرهم من العجم)).[٢]

يتّضح أنّ الضاد الضعيفة هي التي ينطقها غير العرب ممّن لا يُجيدونها، فتخرج مختلطة بغيرها من الأصوات، بحسب كلام السيرافيّ.

وتحدّث عنها ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) مستدلًا على ضعفها لاختلاطها بالطاء والظاء، فقد قال: ((والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، فرُبّما أخرجوها طاءً، وذلك أنّهم يُخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، ورُبّما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأتّ لهم، فخرجت بين الضاد والظاء)).[٣]

وقد زاد على سابقيه أنّ الضاد الضعيفة هي التي تكون في لسان العرب طاء؛ لانحرافها في مخرجها، فأصبحت من طرف اللسان وأطراف الثنايا.

---

(١) المقتضب: ١/١٩٣.

(٢) شرح كتاب سيبويه: ٥/٣٩٠.

(٣) شرح المفصّل: ٥/٥٢٠.

أمّا الرضي الاسترآباذي (ت٦٨٦هـ) فقد استدلّ على ضعفها برياضة اللسان على نُطق الصحيحة، فقد قال عن ضعفها: ((لأنّ الجانب الأيمن قد اعتاد الصحيحة، واخراج الضعيفة من موضع اعتاد الصحيحة أصعب من إخراجها من موضع لم يعتد الصحيحة)).[١]

يتّضح أنّ الضاد الضعيفة هي التي انحرفت في مخرجها، فالأصلُ أن تكون من الشدق الأيسر، ولكنّها كانت من الشدق الأيمن مع ذهاب الإطباق الذي يميّزها من غيرها، ممّا جعلهم يمنعونها من الاستعمال.

ولكن النصوص المذكورة آنفًا قد بيّنت بوضوح أنّ الضاد الضعيفة هي التي تكون في لسان غير العرب، ممن يصعب تحقيقها عندهم، فجاءت مختلطة بغيرها من الأصوات كالظاء والثاء والطاء.

ونجد اليوم في البيئات المحلّية أنّها تكون زايًا أيضًا، فالضعف الذي حلّ بها بسبب اختلاطها ببقيّة الأصوات بحسب البيئات اللهجيّة التي سمعها النحويّون قديما، وربّما لم يستطع النحويّون تصوير نطقها؛ لأنّ ذلك يُدرك بالمُشافهة، ممّا جعل الاستدلال عليها يتعدد، والتكهّنات في حقيقتها تتنوّع.

فالاستدلال في النصوص المذكورة آنفًا إنّما هو استدلال على الضعف أو المنع، وقد كانت أغلب الأدلّة تركن إلى التعليل، وإلى التجربة الذاتيّة في النطق الذي استعان بها القدماء والمحدثون في دراساتهم.

وقد تطرّق الباحثون المحدثون إلى الضاد الضعيفة، وذكر الدكتور رمضان عبد التوّاب أنّ الضاد المنطوقة في زماننا مختلفة عن الضاد القديمة التي نبّه عليها النحويّون قديمًا، وميّز بينها وبين الضاد الفصيحة القديمة، وقد قدّم صورة نطقيّة للضاد

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٧/٣.

الحديثة، فهي صوت شديد، وهي المقابل المطبق والمفخّم للدال، وهذا استدلال بالنظير، فالفرق بينهما أنّ الدال ((صوت يُنطق بنفس الطريقة التي يُنطق بها صوت الضاد، مع فارق واحد وهو أنّ مؤخّرة اللسان ترتفع قليلا في اتّجاه الطبق عند نطق الضاد، ولا يحدث مثل ذلك مع الدال)).[١]

وقد قال: ((وعلى هذا فالضاد التي ننطقها اليوم ليست هي الضاد القديمة التي كانت عند العرب القدماء، وإنّما هي تطوّر عنها)).[٢]

فالضاد المنطوقة في زماننا هي تشبه الضاد الضعيفة التي تحدّث عنها سيبويه وغيرُه من النحويين، والجامع بينهما هو الانحراف في مخرجها واختلاطها بغيرها من الأصوات.

ومهما يكن من أمر فمن الصعب تصوّر كيفيّة نطق الضاد الضعيفة التي تحدّث عنها القدماء؛ لفقدان صورة نطقيّة مماثلة لها في زمننا.

ثانيًا: الاستدلال في صفات الأصوات:

٣. الاستدلال على الصفات المميّزة (الصفات المتضادّة)

ت. الاستدلال على صفتي الجهر والهمس:

تكلّم سيبويه على صفتي الجهر والهمس، وقدّمَ تصورًا عنهما، مستدلًا بالتجربة الذاتية، فقد قال عن المجهور: ((حرف أشبع الاعتمادُ في موضعه، وَمَنَعَ النَّفَسَ أن يجريَ معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت...، وأما المهموس فحرف

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤.

أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَسُ معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردَّدْتَ الحرف مع جري النَّفَسِ، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه)).[١]

فالفرق بينهما يمكن أن يتضح في التجربة الذاتية التي نجد معها جري النفس مع المهموس، ومنعه مع المجهور.

وقد تحدث النحويون عن المجهور والمهموس، وكانت لهم طرق مختلفة للاستدلال عليها، فقد عبّر المبرّد بجري النفس مع المهموسة، وارتداع الصوت مع المجهورة، فقد قال: ((ومنها حروف إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت، وهي المهموسة، ومنها حروف إذا ردّدتها ارتدع الصوت فيها، وهي المجهورة)).[٢]

ويبدو أن المبرد قد كان دقيقا في تصوّره للمجهور والمهموس، فقد عبّر بجري النفس الذي يحدث عندما يكون الوتران الصوتيان بعيدين أحدهما عن الآخر، فيمرّ الهواء من غير اعتراض، أما المجهور فيعترض له في الوترين الصوتيين فيصطدم الهواء بهما محدثًا نغمة الجهر، فيتولد منهما طنين سمّاه المبرّد بـ (ارتداع الصوت)، والاستدلال عنده يتضح من سياق الكلام، فلفظتا (جري النفس) و(ارتداع الصوت) هما موضع استدلاله.

تطرّق الزمخشريّ إلى الجهر والهمس، وتحدّث عن مفهومهما مستدلّا بقوله:((والجهر إشباع الاعتماد من مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه، والهمس بخلافه، والذي يُتعرّف به تباينهما أنّك إذا كرّرت القاف فقلت: قق، وجدت النفس محصورًا لا تحس معها بشيء منه، وتردد الكاف فنجد النفس مقاومًا لها ومساوقًا لصوتها))[٣]، فالزمخشريّ استدلّ بالنقيض، من خلال جعله الجهر، خلافًا ومناقضًا للهمس.

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/٤٣٤.

(٢) المقتضب: ١/١٩٤.

(٣) المفصّل في صنعة الإعراب: ١/٥٤٧.

فقد استدلّ بتكرار صوت القاف على المجهور، وهو استدلال يريد به إثبات صفة الجهر، وكذلك استدلّ بالكاف ليثبت به صفة الهمس، غير أنّ القاف في العصر الحديث صوت مهموس، وهو من الأصوات التي اختلف فيها المحدثون مع القدماء، وربّما لاحظ الزمخشريّ قوّة القاف وشدّته ، فهو من الأصوات الشديدة المقلقلة.[١]

ويبدو أنّ الزمخشري احتكم إلى التجربة الذاتيّة ليستدلّ بها على صفتي الجهر والهمس، وهو نوع من أنواع الاستدلال.

واستدلّ جمع من النحويين على تكرار الصوت في حالتي الجهر والهمس، منهم ابن يعيش[٢]، وابن عصفور، فقد قال ابن عصفور عن استدلاله على المهموس: ((واعتبار ذلك بأن تكرر الحرف وحده أو بحرف اللين معه، نحو: سَسَس، ككك، سِيسِيسِي، كِيكِيكِيكِي، فتجد النفس يجري مع الحرف، ولو رمت مع المجهور لما أمكنك)).[٣]

واستدلّ ابن عصفور بالسين والكاف واستبعد القاف، بعكس الذين سبقوه، والسين والكاف هما صوتان مهموسان ولا اختلاف فيها بين القدماء والمحدثين، غير أنّ استدلاله بصوت المد الياء على الجهر فيه نظر؛ لأن أصوات المد في حقيقتها مجهورة، ومدّ النَفس معها يختلف عن جريان النفس في المهموس؛ إذ تفرّق الباحثة بين جريان النفس، ومدّ النفس، فالجريان حالة طبيعية للنَفَس الذي لا يُعتَرَض بعارض، أمّا المد فهو زيادة في زمن الصوت، فقد عرّف علماء التجويد المدّ بتعريفات تدلّ على ذلك منها، قول القسطلاني (ت٩٢٣هـ) عن المد إنّه: ((عبارة عن زيادة المط في حروف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات الحروف إلّا به)).[٤]

---

(١) ينظر المفصل: ٥٤٧/١، واللباب في علل الابناء والاعراب: ٤٦٤/٢.

(٢) شرح المفصّل: ٥٢٢/٥.

(٣) الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٦/١.

(٤) اللآلئ السنيّة شرح المقدمة الجزرية: ٤٠١.

فالتجربة الذاتيّة في الاستدلال التي قام بها ابن عصفور أراد أن يوضّح فيها ماهيّة الجهر والهمس، وقد استدلّ بصوتين مهموسين وهما السين والكاف.

وكان الاسترآباذي منتبها على استدلالات القدماء في المجهور والمهموس، وتمثيلاتهم في الاستدلال، وتوصل إلى أنّ عبارة المتقدمين من النحويين كانت تنصّ على أن انحصار جري النَفَس إذا تكرر يعني الجهر، وجريان النفَس مع تكرار الحرف يعني الهمس، فقد قال في ذلك: ((وبهذا الاعتبار سُميت حروف الجهر مجهورة؛ لأنّ النَفَس إذا انحصر مع هذه الحروف قويَ الصوت بها، وإذا قُلتَ (كك) وجدْتَ النَفَس جاريًا مع النطق بها غير محصور، وبهذا الاعتبار سُمّيت حُروفُ الهمسِ مهمُوسة؛ لأنّه إذا جرى النَفَس مع الحروف ضعف الصوت بها، هذا قولُ المتقدمين)).[١]

ونقل الرضي الاسترآباذي أنّ بعض المتأخرين جعلوا الضاد والطاء والدال والزاي والراء والعين والغين والياء من المهموسة، وجعل الكاف والتاء من الحروف الشديدة، ورأي أنّ الشدّة تأكّد الجهر)).[٢]

فقد استدل بصفة الشدة بالنظير المقابل لصفة الجهر، فهما من الصفات المميزة التي لها أضداد.

ويبدو أن في هذا خلطًا بين الصفات، فقد ذكر الاسترآباذي أنّه ((لو قال بعض المتأخّرين في الضاد وما بعدها ..... إلى قوله (والياء) إنّها بين المجهورة والمهموسة لكان أقرب، مع إنّ الضاد بعيدة عن الهمس، وأمّا جعله الكاف والتاء من المجهورة فبعيد؛ لأنّه ليست الشدة في الجهر، وإنّما الشدة لانحصار جري الصوت عند الإسكان)).[٣]

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب: ٩٢٨/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٩٢٨/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٩٢٨/٢.

وقد تطرّق الباحثون المحدثون إلى المجهور والمهموس، منطلقين من تعريف سيبويه لهما، ورأوا أنّ سيبويه قد عرّف المجهور والمهموس وعيّن أصواتهما، وهذه المعرفة لا تختلف في مفهومها في العصر الحديث، وقد استدلّ الدكتور إبراهيم أنيس على ذلك بعبارات سيبويه التي حاول أن يفسّرها، فقد قال عن (إشباع الاِعتماد) إنّ سيبويه ((أراد بها أن يصف المجهور بأنّه صوتٌ مُتمكّن مُشبَع فيه وضوحٌ وفيه قوّة، وتلك هي الصفة التي يُشيرُ إليها الأوربيون بقولهم "*Sonority*")).[١]

فالاِعتماد بحسب سيبويه مع المهموس ضعيف، ومع المجهور قويّ[٢]، وإنّ عبارة (منْع النَفَس) عند سيبويه يُرادُ بها ما يحدُث مع المجهور من اقتراب الوترين الصوتيين فيتذبذبان حتّى ينقضي الاعتماد، وتنتهي العملية العضويّة.[٣]

ويرى الدكتور عبد الرحمن أيّوب أنّ الجهر والهمس عند سيبويه لا يختلفان عن المفهوم الحديث لهما، واستدل على ذلك بعبارات سيبويه التي أخذ يحللها، فقد ذكر أنّ قوله (أشبع الاعتماد في موضعه)، هو بمعنى ارتكاز عضو على عضو آخر في موضع ما، والموضع هو المخرج[٤]، وأنّه أراد بـ (منع النَفَس) الجهرَ، والنَفَس هو (الهَمس).

فاستدلاله بألفاظ سيبويه بهذا الشكل ربما يكون بعيدًا عن الحقيقة التي أرادها سيبويه في تعريف المجهور والمهموس، وهي التي تحدّث عنها الدكتور إبراهيم أنيس.

أمّا الدكتور تمّام حسّان فقد استدلّ على كلام سيبويه بالمقابلة التي أجراها، وهي: الإشباع= التقوية.

---

(١) الأصوات اللغوية: ١١٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٨.

(٤) ينظر: محاضرات في اللغة: ١٢٣٥.

الإضعاف= لإزالة الضغط.

الاعتماد = الضغط.

فيكون بحسب (مقابلة الاعتماد) تعني (قوّة الضغط) و(إضعاف الاعتماد) تعني (إزالة الضغط).[١]

وقد اجتهد الباحثون المحدثون في تفسيرهم كلام سيبويه واستدلالاته على المجهور والمهموس، وكلّ ما قيلَ فيهما لا يغيّر من الحقيقة التي توصّل إليها سيبويه في معرفة المجهور والمهموس وما يصاحبهما من عملية عضويّة.

ث. الاستدلال على صفة الشدّة:

إنّ الهواء الخارج من الرئتين، ليس له حرّية الانطلاق أحيانًا، فإمّا أنْ يُصادفه عائقٌ كلّيٌ يمنعهُ من المُرور، ثمّ يزول هذا العائق بسرعة فيتدفّق الهواءُ مُحدثًا انفجارًا شديدًا ويُسمّى الصوت . آنذاك . شديدًا.[٢]

عرّف القُدماءُ صفةَ الشدّة واستدلّوا عليها ووضّحوها من خِلالِ تعليلاتِهم فَعدّوا بعضَ حروفِ العربيّة في ضمن الحُروف الشديدة، وعلّلوا سبب شدّتها، فقد قال سيبويه: ((ومن الحُروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنّك لو قُلت أَلْحَجَ ثمّ مَددْتَ صوتَكَ لم يجرِ ذلك)).[٣]

فسيبويه استدلّ على شدّة هذه الحُروف بعدم إمكانيّة مدّ الصوت مع الجيم الشديدة في (الحج)؛ لأنّ هناك عائقًا منع من خروج الهواء فحدث من خلاله الانفجار، وهو

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٦١.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ٨٦، ودروس في علم أصوات العربية: ٢٤، والمدخل إلى علم اللغة: ٣٣.

(٣) كتاب سيبويه: ٤/٤٣٤.

عكس صوت المد الذي لا يكون فيه عائق، والصوت المهموس الذي يكون فيه تضييق[١]، فهذا استدلالٌ بالضدّ؛ أي إنّه استدلّ على الصوت الانفجاري بضده (الاحتكاكي) الذي يمدّ معه النفس.

وقد ذهب المُبرّد مذهب سيبويه فقال: ((ومن الحروف ... حروف تمنعُ النَفَس وهي التي تُسمّى الشديدة))[٢]؛ فالمُبرّد جعَلَ من علّة منعِ النَفَسِ من الجريان بهذه الحروف في أثناء النُطقِ دليلًا على شدّتها.

أمّا ابن جنّي فقد استدلّ للأصوات الشديدة بـ(القاف والطاء)؛ فمنع جريان النفس معهما دليل على شدتهما، وهو استدلال بالضد، قال: ((ومعنى الشديد أنّه الحرف الذي يمنع الصوت من أنْ يجري فيه، ألا ترى أنّك لو قُلتَ: الحقّ والشطّ، ثمّ رُمتَ مدَّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعًا)).[٣]

فقد كان منع مد صوتي القاف والطاء دليلًا على الصوت الشديد؛ إذ ينتفي معها المد، وجريان النَفَس كما هو في الأصوات المهموسة وأصوات المد.

وقد تحدّث علماء العربيّة والتجويد عن الصوتِ الشديد، فعبّروا عنه بتعبيراتٍ مُختلفة، فقد وصفه الزمخشريّ بـ (حصر الصوت)، فقد قال: ((والشدّة أن يُحصرَ صوتُ الحرف في مخرجه فلا يجري)).[٤]

واستدلّ ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) بانحصار الصوت، ممّا يكون سببًا في عدمِ جَريانه، فقد قال: ((والشديدة ما ينحصر صوته عند إسكانهِ في مخرجهِ فلا يَجري)).[٥]

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٢.

(٢) المقتضب: ١٨٤/١، وينظر: الأصول في النحو: ٤٠٢/٣.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٦١/١.

(٤) المفصّل في صنعة الإعراب: ٥٤٧/١.

(٥) الشافية في علم التصريف: ١٢٣/١، وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٦/١.

will be either a prove for judgment, of for a linguistic fact, or any other subject.

The plan of this study includes an introduction entitled " The concept of Inference, Its Pronunciation, Its Types, and Its Reasons". Chapter one was the inference in the phonetic level which tackles with the study of the isolated and combined sounds and the study of the sounds in terms of Pronunciation and characteristics.

Chapter two was the phonetic inference in the morphological study. It includes three sections; the first one is devoted to studying the phonetic inference in nouns, section two is devoted to studying the phonetic inference in verbs, whereas section three deals with the common phonetic phenomenon between nouns and verbs.

The researcher reaches to the following results:

When inference occurs, it will be a prove to a linguistic fact which has a certain problem, then a prove will be derived to this fact. From these problems is the Barphonia which happen in the speech and is caused by sounds combination or the sequence of proverbs, etc.

The researcher